Israa wa Maraaj

Jalalayin

&

Hashiya Saavi ‘alaa Jalalayin

ذكر اسريٰ و معراج النبي

صلي الله عليه وسلم

جلالين

و حاشيه الصاوي علي جلالين

Page prepared for easy and free on-line reading and retrieval for research purposes by Muhammad Umar Chand
Chand786@xtra.co.nz

* تفسير تفسير الجلالين/ المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ) مصنف و مدقق

{ سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ }

{ سُبْحَانَ } أي تنزيه
{ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ } محمد صلى الله عليه وسلم
{ لَيْلاً } نصب على الظرف، والإسراء: سير الليل، وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدّته
{ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ } أي مكة
{ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى } بيت المقدس لبُعْده منه
{ ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُ } بالثمار والأنهار
{ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَٰتِنَا } عجائب قدرتنا
{ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ } أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى.

60

{وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً}

{ وَ } اذكر
{ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ } علماً وقدرة فهم في قبضته فبلّغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم
{ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِى أَرَيْنَٰكَ } عياناً ليلة الإسراء
{ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ } أهل مكة إذ كذبوا بها وارتدّ بعضهم لما أخبرهم بها
{ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ } وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فِتنَةً لهم إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبته؟
{ وَنُخَوِّفُهُمْ } بها { فَمَا يَزِيدُهُمْ } تخويفنا
{ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا }.

تفسير تفسير الجلالين/ المحلي و السيوطي (ت المحلي 864 هـ)

{ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ }

{ وَٱلنَّجْمِ } الثريا { إِذَا هَوَىٰ } غاب.
}مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ{

{ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ } محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية { وَمَا غَوَىٰ } ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد.
}وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ{

{ وَمَا يَنطِقُ } بما يأتيكم به { عَنِ ٱلْهَوَىٰ } هوى نفسه.
}إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ{

{ إِنْ } ما { هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَىٰ } إليه.
}عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ{

{ عَلَّمَهُ } إياه ملك { شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ }.
}ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ{

{ ذُو مِرَّةٍ } قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل عليه السلام { فَٱسْتَوَىٰ } استقر.
}وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ{

{ وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ } أفق الشمس، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين.

}ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ{

{ ثُمَّ دَنَا } قرب منه { فَتَدَلَّىٰ } زاد في القرب.
}ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ{

{ ثُمَّ دَنَا } قرب منه { فَتَدَلَّىٰ } زاد في القرب.
}فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ{ { فَكَانَ } منه { قَابَ } قدر { قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ } من ذلك حتى أفاق وسكن روعه.

}فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ{ { فَأَوْحَىٰ } تعالى { إِلَىٰ عَبْدِهِ } جبريل { مَآ أَوْحَىٰ } جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحي تفخيماً لشأنه.

}مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ{ { مَا كَذَبَ } بالتخفيف والتشديد أنكر { ٱلْفُؤَادُ } فؤاد النبي { مَا رَأَىٰ } ببصره من صورة جبريل.

}أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ { أَفَتُمَٰرُونَهُ } تجادلونه وتغلبونه { عَلَىٰ مَا يَرَىٰ } خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل.

}وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ{ { وَلَقَدْ رَءَاهُ } على صورته { نَزْلَةً } مرة { أُخْرَىٰ }.

}عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ{ { عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ } لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم.

}عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ{ { عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ } تأوي إليها الملائكة أوأرواح الشهداء والمتقون.

}إِذْ يَغْشَىٰ ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ{

{ إِذْ } حين { يَغْشَىٰ ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ } من طير وغيره،وإذ معمولة لرآه.
}مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ{ { مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ } من النبي صلى الله عليه وسلم { وَمَا طَغَىٰ } أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة.

}لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ{ { لَقَدْ رَأَىٰ } فيها { مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ } أي العظام، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح.

تفسير حاشية الصاوي
عليٰ تفسير الجلالين (ت1241هـ)

{ سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ }

قوله: { سُبْحَانَ } هو في الأصل مصدر سماعي لسبح المشدد، أو اسم مصدر له، صم صار علماً على التنزيه، أي وعلى كل، فهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أسبح، فالمقصود منه إما التنزيه فقط، أي تنزيه من هذا وصفه عن كل نقص، لأن هذه معجزة لم تسبق لغيره صلى الله عليه وسلم، أو المقصود التعجب فقط، على حد سبحان الله، المؤمن لا ينجس، أي عجباً لباهر قدرة فاعل هذا الفعل وكماله، أو التنزيه مع التعجب، كأنه قال: عجباً لتنزيه الله تعالى عن كل نقص، حيث صدر منه هذا الفعل العجيب الخارق للعادة.

قوله: { ٱلَّذِى } اسم موصول مضاف لسبحان، والموصول وإن كان مبهماً، إلا أنه تميز بالصلة، فإن هذه الصلة ليست لغيره تعالى، سيما مع تصدير الجملة بالتسبيح الذي هو مختص بالله قوله: { أَسْرَىٰ } هو وسرى فعل لازم، بمعنى سار في الليل، فالهمزة ليست للتعدية إلى المفعول. قوله: { بِعَبْدِهِ } لم يقل بنبيه ولا برسوله، إشارة إلى أن وصف العبودية، أخص الأوصاف وأشرفها، لأنه إذا صحت نسبة العبد لربه، بحيث لا يشرك به في عبادته له أحداً، فقد فاز وسعد، ولذا ذكره الله في المقامات الشريفة كما هنا، وفي مقام الوحي قال تعالى:
{ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ }[النجم: 10] وفي مقام الدعوة قال تعالى، وأنه لما قام عبدالله يدعوه الخ، ولذا قال القاضي عياض:

ومما زادني شرفاً وتيهاً　　　وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي　　　وأن صيرت أحمد لي نبياً

وهناك وجه آخر، وهو خلاف ضلال أمته به، كما ضلت أمة عيسى به حيث قالوا: ابن الله، وقوله: { بِعَبْدِهِ } أي بروحه وجسمه على الصحيح، خلافاً لمن قال: إن الإسراء بالروح فقط، ونقل عن عائشة وهو مردود، بأنها كانت حديثه السن إذ ذاك، ولم تكن في عصمته صلى الله عليه وسلم. قوله: (محمد) إنما لم يصرح به لعلمه من السياق، ومن سبب النزول. قوله: (وفائدة ذكره) أي مع علمه من ذكر الإسراء.

قوله: (إلى تقليل مدته) أي فقيل قدر أربع ساعات، وقيل ثلاث، وقيل قدر لحظة، قال السبكي في تائيته: وعدت وكل الأمر في قدر لحظة.

قوله: { مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ } { مِّنَ } لابتداء الغاية. قوله: (أي مكة) إنما فسره بذلك، ليصدق بكل من القولين وهما: هل كان مضطجعاً في المسجد، أو في بيت أم هانىء وفي الحقيقة لا تخالف، لأنه على القول بأنه كان في بيت أم هانىء، ولقد احتملته الملائكة، وجاؤوا به إلى المسجد، وشقوا صدره هناك، ثم أتوا له بالبراق بعد ذلك، فلم يحصل الإسراء إلا من المسجد، فالأولى للمفسر، أن يبقي الآية على ظاهرها، وكان المسجد إذ ذاك بقدر المطاف، ثم وسعه الملوك.
وأول من وسع فيه، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه.

قوله: { إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا } هو أول مسجد بني في الأرض بعد الكعبة، بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة، والحكمة في الإسراء به إلى بيت المقدس، ليظهر شرفه على جميع الأنبياء والمرسلين، لأنه صلى بهم إماماً في مكانهم، وشأن الذي يتقدم على الإنسان في بيته، يكون هو السلطان، لأن السلطان له التقدم على غيره مطلقاً، وليسهل على أمته المحشر، حيث وضع قدمه فيه، فإن الخلق يحشرون هناك.
قوله: (بيت المقدس) من إضافة الموصوف لصفته، أي البيت المقدس، أي المطهر من عبادة غيره تعالى، ولذا لم يعبد فيه صنم قط.

قوله: { ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } أي بركة دنيوية بالثمار والأنهار كما قال المفسر، وأما في داخله فليست مختصة به، بل البركة في كلا المسجدين، بل هي أتم في المسجد الحرام. قوله: { لِنُرِيَهُ } اللام للحكمة، أي حكمة إسرائنا به رؤيته من آياتنا، وعامة القراء على قراءته بالنون، وقرأ الحسن ليريه بالياء، فعلى الأول يكون في الكلام التفاتان، الأول من الغيبة للمتكلم في قوله: { بَارَكْنَا } و { لِنُرِيَهُ } ، الثاني في قوله: { إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ } وعلى الثاني يكون فيه أربع التفاتات: الأول من الغيبة في قوله: قوله: { بِعَبْدِهِ } إلى التكلم في قوله: { بَارَكْنَا } . الثاني من التكلم إلى الغيبة في { لِنُرِيَهُ } . الثالث من الغيبة إلى التكلم في قوله: { مِنْ آيَاتِنَآ } . الرابع من التكلم إلى الغيبة في قوله: { إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ } ومن في قوله: { مِنْ آيَاتِنَآ } للتبعيض، أي لنريه بعض آياتنا، وإنما أتى بها تعظيماً لآيات الله، أي أن محمداً، وإن ما رأى، من الآيات العظيمة والعجائب الفخيمة، فهو بعض بالنسبة لآيات الله، وعجائب قدرته، وجلائل حكمته. إن قلت: إن ما هنا يقتضي التبعيض، وقوله تعالى في حق إبراهيم
{ **وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ** }[الأنعام: 75] أنه لا تبعيض،

فظاهر هذا، أن ما رآه إبراهيم، أكثر مما رآه محمد، وهو خلاف الإجماع. أجيب: بأن ملكوت السماوات والأرض، بعض الآيات العظيمة التي رآها محمد، فإبراهيم رأى بعض البعض.

قوله: { إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ } المشهور أن الضمير عائد على الله تعالى، أي هو السميع للأقوال، البصير بالأحوال والأفعال، وقيل الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم، وحكمة الإتيان بهذين الوصفين، الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث شاهد ما شاهد، وسمع ما سمع، ولم يزغ بصره، ولم يدهش سمعه، فهو نظير قوله تعالى:
{ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ } [النجم: 17] إشار إلى علو مقامه ورفعة شأنه، ولذا قال العارف البرعي:

وإن قابلت لفظة لن تراني بما كذب الفؤاد فهمت معنى
فإن الله كلم ذاك وحيا وكلم ذا مشافهة وأدنى

إلى أن قال:

فموسى خر مغشياً عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنا

قوله: (على اجتماعه بالأنبياء) أي الرسل وغيرهم وصلوا خلفه.
قوله: (وعروجه إلى السماء) أي صعوده إليها محفوفاً بالملائكة الكرام. قوله: (ورؤية عجائب الملكوت) أي كالملائكة والجنة والنار. واعلم أن العوالم أربع:

- عالم الملك وهو ما نشاهده،
- وعالم الملكوت وهو ما خفي عنا،
- وعالم الجبروت وهو العلوم والأسرار،
- وعالم العزة وهو ما لا يمكن التعبير عنه كذات الله،

ويسمى سر السر.
قال السدي البكري: وبسرسر سرك الذي لا تنفي بالافصاح عن حقيقته الرقائق.
قوله: (ومناجاته له تعالى) أي شفاها مع رفع الحجاب.

قوله: (فإنه صلى الله عليه وسلم) الخ، القصد على ذلك تفصيل ما أجمل في الآية الكريمة، وقد اختلفت الروايات في الإسراء والمعراج جداً، وقد اقتصر المفسر على هذه الرواية، لكونها رواية البخاري ومسلم.

قوله: (أتيت بالبراق) أي بعد أن جاءه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر، فاحتملوه حتى جاؤوا به زمزم، فأضجعوه وشقوا من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه، وأخرجوا قلبه وغسلوه ثلاث مرات، ثم ملؤوه حلماً وعلماً ويقيناً وإسلاماً، ثم أطبقوه وختموا بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتى بالبراق بضم الباء مأخوذة من البرق لسرعة سيره، أو من البريق لشدة لونه ولمعانه، وهو من جملة أربعين ألف براق، ترتع في ربض الجنة معدة له صلى الله عليه وسلم.

قوله: (دابة) أي ليست ذكراً ولا أنثى، وفي الاستعمال يجوز التذكير، باعتبار كونه مركوباً، ويؤنث باعتبار كونه دابة.

قوله: (فوق الحمار ودون البغل) أي وهو متوسط بينهما، قوله: (عند منتهى طرفه) هو بسكون الراء البصر. قوله: (فركبته) أي وكان جبريل عن يمينه آخذاً بركابه، وميكائيل عن يساره آخذاً بزمام البراق.

قوله: (حتى أتيت بيت المقدس) في هذه الرواية اختصار، وزيد في غيرها، أنه نزل بالمدينة ومدين وطور سيناء وبيت لحم، فصلى في كل موضع ركعتين، بأمر من جبريل عن الله، لتحصل زيادة بركته لتلك الأماكن، وليقتدي به غيره في العبادة بالأماكن المشرفة، ورأى بين كل موضع والآخر، عجائب مذكورة في قصة النجم الغيطي.

قوله: (فربطت الدابة) يقال ربط يربط من باب ضرب شده.

قوله: (بالحلقة) بسكون اللام ويجوز فتحها، والربط تعليماً للاحتياط في الأمور، وإشارة إلى أن الأخذ في الأسباب لا ينافي التوكل

قوله: (التي تربط فيها الأنبياء) أي الذين كانوا يأتون بيت المقدس لزيارته، وفي رواية أن جبريل أخذ البراق من الباب وأدخله المسجد، وخرق الصخرة بأصبعه وربط البراق فيها.

قوله: (فصليت فيه ركعتين) أي إماماً بالأنبياء أجساداً وأرواحاً، والملائكة وأرواح المؤمنين، وهذه الصلاة لم يعلم كونها فرضاً أو نفلاً، غاية ما يقال إنه أمر بها وهو مطيع، وفي الحديث اختصار، لأنه طوى ذكر صلاة الركعيتن تحية المسجد، حين اجتمع جمع الأنبياء والملائكة وأرواح المؤمنين، ويحتمل أن الركعتين المذكورتين في الحديث هما تحية المسجد، وطوى ذكر الركعيتن اللتين أم فيهما الناس.

قوله: (فجاءني جبريل) أي حين أخذني من العطش أشد ما أخذني.

قوله: (أصبت الفطرة) أي الخلقة الأصلية وهي فطرة الإسلام، وفي بعض الروايات أن جبريل

قال له: ولو اخترت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم إلا قليل، وفي رواية إن الآنية كانت ثلاثاً والثالث فيه ماء، وأن جبريل قال له: ولو اخترت الماء لغرقت أمتك.

قوله: (قال) أي الراوي وهو أنس بن مالك، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قوله: (ثم عرج بي) أي بعد أن أتي بالمعراج، ووضع على صخرة بيت المقدس، وهو سلم له عشر مراق:

- إحداها من ذهب،
- والأخرى من فضة،
- وأحد جانبيه من ياقوتة حمراء،
- والآخر من ياقوتة بيضاء، وهو مكلل بالدر،
- سبع منها للسماوات السبع،
- والثامنة للسدرة،
- والتاسعة للكرسي،
- والعاشرة إلى العرش،

فلما هما بالصعود، نزلت المرقاة التي عند السماء الدنيا، فركباها وصعدت بهما إلى محلها، ثم نزلت الثانية لهما وهكذا.

قوله: (إلى الدنيا) أي وهي

- من موج مكفوف،
- والثانية من مرمرة بيضاء،
- والثالثة من حديد،
- والرابعة من نحاس،
- والخامسة من فضة،
- والسادسة من ذهب،
- والسابعة من ياقوتة حمراء،
- والكرسي من ياقوتة بيضاء،
- والعرش من ياقوتة حمراء،
- وأبواب السماوات كلها من ذهب،
- وأقفالها من نور،
- ومفاتيحها اسم الله الأعظم.

قوله: (فاستفتح جبريل) أي طلب الفتح من الملك الموكل بالباب، وحكمة غلقها إذ ذاك، لزيادة الإكرام بالسؤال والترحيب له صلى الله عليه وسلم.

قوله: (قيل من أنت) الخ، فيه اختصار، وفي الرواية المشهورة قيل مرحباً به وأهلاً، حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قوله: (قيل وقد أرسل إليه؟) المعنى أجاء وقد أرسل إليه؟ إن قلت: إن رسالته ليست خافية عليهم حتى يسألوا عنها. أجيب: بأن المراد أرسل إليه للعروج إلى السماوات والمكالمة.
قوله: (فإذا أنا بآدم) في بعض الروايات: وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسأل جبريل عن ذلك فقال: هذه الأسودة نسم بنيه، والباب الذي عن يمينه باب الجنة، والذي عن يساره باب النار، فإذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك، وإذا رأى من يدخل قبل يساره بكى.

قوله: (فرحب بي) أي قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

قوله: (ثم عرج بنا) أي أنا مع جبريل.
قوله: (بابني الخالة) فيه مسامحة، إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى، ويحيى ابن خالة أم عيسى، لأن عيسى ابن مريم وهي بنت حنة، وحنة أخت اشاع، واشاع أم يحيى، وقد اتصف عيسى بصفات الملائكة، لا يأكل ولا يشرب ولا ينام.

قوله: (شطر الحسن) أي نصفه، والنصف الآخر قسم بين جميع الخلق وحسنه صلى الله عليه وسلم، غير ذلك الحسن الذي أعطي يوسف شطره، إذ هو غير منقسم، ولم يعط منه شيء لغيره، قال البوصيري:

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
قوله: (بإدريس) وهو أول من خاط الثياب، وقبل ذلك كانوا يلبسون الجلود.

قوله (بهارون) في بعض الروايات: ونصف لحيته سوداء ونصف لحيته بيضاء، وذلك من مسك أخيه موسى لها، حين جاء ووجد قومه قد عبدوا العجل. قوله: (فإذا أنا بموسى) في بعض الروايات: وحوله نفر من أمته، أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي، فلو أنه في نفسه لم أبال، وفي رواية أنه سأل الله تعالى أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأجابه الله.

قوله: (بإبراهيم) أي خليل الرحمن، فقال لي: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ودعا لي بخير وقال: أقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

قوله: (وإذا هو) القصد من ذلك بيان أن الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله، قال تعالى: { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ }[المدثر: 31].

قوله: (ثم ذهب بي) أي عرج بين، لأن هذا هو المعراج الثامن.

قوله: (إلى سدرة المنتهى) أي إلى أعلاها، فإن السدرة أصلها في السماء السادسة، وأغصانها وفروعها فوق السماء السابعة. قوله: (كآذان الفيلة) أي في الشكل، وإلا فكل ورقة تظلل هذه الأمة.

قوله: (كالقلال) جمع قلة وكانت معلومة عند المخاطبين، وفي بعض الروايات كقلال هجر، وهي بلدة القلة فيها كالري الكبير.

قوله: (فلما غشيها) أي قام بها من الحسن والبهاء.

قوله: (قال فأوحى) فيه اختصار، أي ثم رفع إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام، وهو المعراج التاسع، ثم دلى الرفرف فزج به في النور، فعند ذلك تأخر جبريل فقال له: أهنا يفارق الخليل خليله؟ فقال له: هذا مكاني فلو فارقته لاحترقت من النور، أي ذهب نوري وتلاشيت لشدة الأنوار وظهورها، قال رسول الله: فخاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى الخ.

قوله: (ما أوحى) أبهم ذلك إشارة إلى عظم ما أوحى به إليه، وعدم إحاطة جميع الخلق به، قال البوصيري:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

قوله: (وفرض علي) الخ، عطف خاص على عام، وإنما صرح به لتعلقه بالأمة، وأما عطاياه التي تخصه فلم يعبر عنها، إذ لا تحيط بها العبارة ولا تحصيها الإشارة،

وقوله: (عليّ) أي وعلى أمتي لأن الأصل عدم الخصوصية إلا لدليل يدل على التخصيص، فذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على أمته.

قوله: (فنزلت) أي ومررت على إبراهيم فلم يقل شيئاً. قوله: (إلى موسى) أي في السماء السادسة، والحكمة في أن موسى اختص بالمراجعة دون غيره من الأنبياء، أن أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم، فرفق موسى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه طلب أن يكون منها، وأيضاً فقد طلب موسى الرؤية فلم ينلها، ومحمد نالها من غير طلب، فأحب مراجعته وتردده ليزداد من نور الرؤية، فيقتبس موسى من تلك الأنوار، ليكون رائياً من رأى، قال ابن الفارض:

أبق لي مقلة لعلي يوماً قبل موتي أرى بها من رآك

وفي هذا المعنى قال ابن وفا:

والسر في قول موسى إذ يردده ليتجلى النور فيه حيث يشهده

يبدو سناه على وجه الرسول فيا لله حسن جمال كان يشهده

قوله: (وخبرتهم) أي جربتهم، حيث كلفهم الله بركعتين في الغداة، وركعتين في وقت الزوال، وركعتين في العشي، فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه. قوله: (قال فرجعت إلى ربي) أي إلى المكان الذي ناجيت فيه ربي، وليس المراد أن الله في ذلك المكان ورجع له، فإن اعتقاد ذلك كفر، بل المراد أن الله جعل هذا المكان محلاً لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يناجيه فيه، ليجمع له بين الرفعتين الحسية والمعنوية.

قوله: (ويحط عني) أي الله تعالى، فجملة المرات تسع، وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الأولى، فقد رأى ربه في تلك الليلة عشر مرات.

قوله: (حتى قال) الخ هذا حديث قدسي من هنا إلى قوله: (كتبت سيئة واحدة). قوله: (بكل صلاة عشر) أي في المضاعفة والثواب، فقد تفضل سبحانه وتعالى بتكثير الثواب على تلك الخدمة القليلة. قوله: (ومن هم بحسنة) المراد بالهم ترجيح الفعل دون عزم وتصميم، لأنه الذي يكتب في الخير ولا يكتب في الشر، وأما العزم والتصميم فيكتب في الخير والشر، وأما الهاجس والخاطر وحديث النفس، فلا يؤاخذ الإنسان بها، لا في خير ولا في شر، وقد نظم بعضهم الخمسة بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه همّ كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ وقد وقعا

قوله: (فنزلت) في بعض الروايات إن الله قال له: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي.

قوله: (استحييت) بيائين بعد الحاء المهملة.

قوله: (رواه الشيخان) أي البخاري ومسلم. والمعنى رويا معنى حديث الإسراء واتفقا عليه.

قوله: (واللفظ لمسلم) أي وأما البخاري ففيه تغيير لبعض الألفاظ.

قوله: (رأيت ربي) أي بعيني رأسي، وأُتي بهذا الحديث تتميماً للقصة، ثم بعد تمام الأمر، هبط من السماوات السبع إلى بيت المقدس، فركب البراق وأتى مكة قبيل

الصبح، فلما أصبح قطع، وعرف أن الناس تكذبه، فقعد حزيناً، فمر أبو جهل فجلس إليه فقال له كالمستهزىء هل كان من شيء؟
قال: نعم أسري بي الليلة،
قال: إلى أين؟
قال: إلى بيت المقدس،
قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟
قال: نعم،
فقال أبو جهل: إذا دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني به؟
قال نعم، فقال: يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما،
فحدثهم صلى الله عليه وسلم بذلك: بقي الناس بين مصفق، وواضع يديه على رأسه متعجباً، وضجوا لذلك وعظموه،
فجاء أبو بكر فحدثه صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال: صدقت صدقت، فقالوا: أتصدقه إنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم أني لأصدقه فيما هو هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي الصديق،
فقال القوم: صف لنا بيت المقدس، فشرع في وصفه، حتى إن جبريل نقله من مكانه ووضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم، وجعل ينظر إليه ويصف لهم، فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب، ثم قالوا: أخبرنا عن عيرنا، فأخبرهم عنها تفصيلاً، فقالوا: إن هذا لسحر مبين، فأنزل الله تعالى

قوله: (فنزلت) أي ومررت على إبراهيم فلم يقل شيئاً. قوله: (إلى موسى) أي في السماء السادسة، والحكمة في أن موسى اختص بالمراجعة دون غيره من الأنبياء، أن أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم، فرفق موسى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه طلب أن يكون منها، وأيضاً فقد طلب موسى الرؤية فلم ينلها، ومحمد نالها من غير طلب، فأحب مراجعته وتردده ليزداد من نور الرؤية، فيقتبس موسى من تلك الأنوار، ليكون رائياً من رأى، قال ابن الفارض:

أبق لي مقلة لعلي يوماً قبل موتي أرى بها من رآك

وفي هذا المعنى قال ابن وفا:

والسر في قول موسى إذ يردده ليتجلى النور فيه حيث يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا لله حسن جمال كان يشهده

قوله: (وخبرتهم) أي جربتهم، حيث كلفهم الله بركعتين في الغداة، وركعتين في وقت الزوال، وركعتين في العشي، فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه.

قوله: (قال فرجعت إلى ربي) أي إلى المكان الذي ناجيت فيه ربي، وليس المراد أن الله في ذلك المكان ورجع له، فإن اعتقاد ذلك كفر، بل المراد أن الله جعل هذا المكان محلاً لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يناجيه فيه، ليجمع له بين الرفعتين الحسية والمعنوية. قوله: (ويحط عني) أي الله تعالى، فجملة المرات تسع، وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الأولى، فقد رأى ربه في تلك الليلة عشر مرات. قوله: (حتى قال) الخ هذا حديث قدسي من هنا إلى قوله: (كتبت سيئة واحدة).

قوله: (بكل صلاة عشر) أي في المضاعفة والثواب، فقد تفضل سبحانه وتعالى بتكثير الثواب على تلك الخدمة القليلة.

قوله: (ومن هم بحسنة) المراد بالهم ترجيح الفعل دون عزم وتصميم، لأنه الذي يكتب في الخير ولا يكتب في الشر، وأما العزم والتصميم فيكتب في الخير والشر، وأما الهاجس والخاطر وحديث النفس، فلا يؤاخذ الإنسان بها، لا في خير ولا في شر، وقد نظم بعضهم الخمسة بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه همّ كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ وقد وقعا

قوله: (فنزلت) في بعض الروايات إن الله قال له: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي. قوله: (استحييت) بيائين بعد الحاء المهملة.
قوله: (رواه الشيخان) أي البخاري ومسلم. والمعنى رويا معنى حديث الإسراء واتفقا عليه. قوله: (واللفظ لمسلم) أي وأما البخاري ففيه تغيير لبعض الألفاظ. قوله: (رأيت ربي) أي بعيني رأسي، وأُتي بهذا الحديث تتميماً للقصة، ثم بعد تمام الأمر، هبط من السماوات السبع إلى بيت المقدس، فركب البراق وأتى مكة قبيل الصبح، فلما أصبح قطع، وعرف أن الناس تكذبه، فقعد حزيناً، فمر أبو جهل فجلس إليه فقال له كالمستهزىء هل كان من شيء؟ قال: نعم أسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم، فقال أبو جهل: إذا دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني به؟ قال نعم، فقال: يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فحدثهم صلى الله عليه وسلم بذلك: بقي الناس بين مصفق، وواضع يديه على رأسه متعجباً، وضجوا لذلك وعظموه، فجاء أبو بكر فحدثه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: صدقت صدقت، فقالوا: أتصدقه إنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم أني لأصدقه فيما هو هو أبعد

من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي الصديق، فقال القوم: صف لنا بيت المقدس، فشرع في وصفه، حتى إن جبريل نقله من مكانه ووضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم، وجعل ينظر إليه ويصف لهم، فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب، ثم قالوا: أخبرنا عن عيرنا، فأخبرهم عنها تفصيلاً، فقالوا: إن هذا لسحر مبين، فأنزل الله تعالى

{

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً } * { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً}

قوله: { وَإِذْ قُلْنَا لَكَ } إذ ظرف متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله: (اذكر). قوله: (فهو يعصمك منهم) أي قتلهم لا من أذاهم فإنه حاصل. قوله: { وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا } المراد الرؤية بالبصر، واستعمالها بالألف قليل، والكثير استعمال البصرية بالتاء، والحلمية بالألف، وإنما عبر عنها بالألف لوقوعها بالليل، ولسرعة تقضيها كأنه منام.

قوله: { وَٱلشَّجَرَةَ } معطوفة على الرؤيا.
قوله: { ٱلْمَلْعُونَةَ } إسناد اللعن لها، إما حقيقة بالاعتبار أنها مؤذية ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله، لأنها تخرج في أصل الجحيم، أو مجاز والمراد ملعون آكلوها.
قوله: { فِي ٱلقُرْآنِ } الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة الشجرة، أي المذكورة في القرآن.
قوله: (وهي الزقوم) هي أخبث الشجر المر تنبت بتهامة، وتكون في أصل الجحيم طعام أهل النار.
قوله: (إذ قالوا النار تحرق الشجر) الخ، أي فقصدوا بذلك، إنكار قدرة الله تعالى وإثبات العجز له، والاستهزاء بقول الرسول، وهو غفلة منهم عن قدرة الله، معتمدين على المر العادي، مع أنه شوهد تخلفه في مثل النعامة، فإنها تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها، وطير السمندل يتخذ من وبره مناديل، فإذا اتسخت ألقيت في النار، فيزول وسخها وتبقى بحالها.

قوله: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لأَدَمَ } كرر قصة آدم مع إبليس في القرآن مراراً، لابتناء السعادة والشقاوة عليها، وإشارة إلى أن السعيد هو من تبع آدم، والشقي هو من تبع إبليس، ليحصل ما ترتب على ذلك من النعيم المقيم لأهل

السعادة، والعذاب الأليم لأهل الشقاوة. قوله: { ٱسْجُدُواْ لأَدَمَ } أي بعد أن قال لهم { إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا }[البقرة: 30] قال لهم:
{ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } [البقرة: 30]
ثم علمه أسماء الأشياء كلها، ثم عرض الله على الملائكة المسميات؛ وأمر آدم أن يقول للملائكة: أنبئوني بأسماء هؤلاء، قالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا، قال الله: يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم صار شيخاً لهم، فوجب تعظيمه واحترامه، فأمروا بالسجود له، وفاء ببعض حقوقه عليهم.
قوله: (سجود تحية بالانحناء) دفع بذلك ما يقال: إن السجود لغير الله كفر، والملائكة بريئون منه، ويدفع أيضاً بأن السجود لآدم حقيقة بوضع الجبهة، وآدم كالقبلة كالمصلين للكعبة، وأيضاً محل كون السجود لغير الله كفراً، ما لم يكن الآمر به هو الله، وإلا فيجب امتثاله، وقد تقدم ذلك.

قوله: { فَسَجَدُواْ } أي الملائكة جميعاً. قوله: { إَلاَّ إِبْلِيسَ } أي امتنع من السجود قولاً وفعلاً. قوله: { قَالَ أَأَسْجُدُ } إلخ، الاستفهام إنكاري فهو بمعنى النفي.

* تفسير حاشية الصاوي / تفسير الجلالين (ت1241هـ) مصنف و لم يتم تدقيقه بعد
{ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } * { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ }

قوله: { وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ } اختلف تفسير { ٱلنَّجْمِ } فمشى المفسر على أنه الثريا، وهي عدة نجوم، بعضها ظاهر، وبعضها خفي، وكان صلى الله عليه وسلم يراها أحد عشر نجماً، ومعنى هويه غيبوبته عند طلوع الفجر، وقيل: المراد به أي نجم، وقيل: المراد به جميع النجوم، وقل: هو الزهرة، وقيل: الشعرى، وقيل: القرآن، ومعنى { هَوَىٰ } نزل، لأنه نزل منجماً على ثلاث وعشرين سنة، وقيل: هو محمد، ومعنى { هَوَىٰ } نزل من المعراج، وقيل: جبريل، ومعنى { هَوَىٰ } نزل بالوحي، واختلف في عامل الظرف فقيل: معمول لمحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه، واستشكل بأن فعل القسم إنشاء، والإنشاء حال، و { إِذَا } لما يستقبل من الزمان، فكيف يعمل الإنشاء في المستقبل؟ وأجيب: بأنه يتوسع في الظروف، ما لا يتوسع في غيرها، أو قصد منها مجرد الظرفية، الصادق بالماضي والحال والاستقبال، لأنها قد تأتي للحال والماضي، وقيل: عامله حال من النجم محذوفه، والتقدير: أقسم بالنجم حال كونه مستقراً في زمان هويه، ويأتي فيه الإشكال والجواب المتقدمان، ويجاب أيضاً بأن تجعل الحال مقدرة.

قوله: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ } هذا هو جواب القسم، وعبر بلفظ الصحبة تبكيتاً لهم، وإشعاراً بأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فلا يليق منهم نسبته للنقص. قوله: (عن طريق الهدى) أشار بذلك إلى أن الضلال مخالف للغي، فالضلال فعل المعاصي، والغي هو الجهل المركب، وقيل: الضلال في العلم، والغي في الأفعال، وقيل: هما مترادفان. قوله: (من اعتقاد فساد) أي ناشئ وحاصل.

}وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ } * { إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ } * { عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ } * { ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ } * { وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ } * { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ } * { فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ{

قوله: { عَنِ ٱلْهَوَىٰ } متعلق بينطق، والمعنى ما يصدر نطقه عن هوى نفسه، ومثله الفعل بل جميع أحواله، وهو مفرع على ما قبله، لأنه إذا علم تنزهه عن الضلال والغواية، تفرع عليه أنه لا ينطق عن هواه قرآنه أو غيره.

قوله: { إِنْ هُوَ } الضمير عائد على النطق المأخوذ من ينطق، والمعنى: ما يتكلم به من القرآن وغيره، ومثل النطق الفعل وجميع أحواله، فهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق ولا يفعل إلا بوحي من الله تعالى، لا عن هوى نفسه، قوله: { يُوحَىٰ } الجملة صفة لوحي، أتى بها لرفع توهم المجاز، كأنه قال: هو وحي حقيقة، لا مجرد تسميته. قوله: { عَلَّمَهُ } (إياه) الضمير المذكور هو المفعول الأول عائد على النبي، والثاني الذي قدره المفسر عائد على الوحي. قوله: { شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ } صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله: (ملك) وهو جبريل عليه السلام، ومن شدة قوته اقتلاعه مدائن قوم لوط، ورفعها إلى السماء وقلبها، وصياحه على قوم ثمود، ونتقه الجبل على بني إسرائيل، وهذه الشدة حاصلة فيه، ولو تشكل بصورة الآدميين، لأنها لا تحكم عليهم الصورة، وهذا قول الجمهور، وقيل: المراد به الرب سبحانه وتعالى، والمراد بالقوى في حقه تعالى، صفات الاقتدار كالكبرياء والعظمة. قوله: { ذُو مِرَّةٍ } أي قوة باطنية وعزم وسرعة وحركة، فغاير ما قبله، فجبريل أعطاه الله قوة ظاهرية وقوة باطنية، وقيل: المرة وفور العلم، وقيل: الجمال. قوله: { فَٱسْتَوَىٰ } عطف على قوله: { عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ }.

قوله: { وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ } الجملة حالية.
قوله: (وكان) أي النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (وكان قد سأله) الخ، تعليل لقوله: { فَٱسْتَوَىٰ } وذلك أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين، كما يأتي إلى الأنبياء، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه التي جعله الله عليها. فأراه نفسه مرتين، مرة بالأرض ومرة بالسماء، ولم يره أحد من

الأنبياء على صورته التي خلق عليها إلا نبينا صلى الله عليه وسلم. قوله: (فنزل جبريل) عطف على قوله: (فخر مغشياً عليه). قوله: (زاد في القرب) أي فالكلام باق على ظاهره، وقيل: في الكلام قلب، والأصل فتدلى ثم دنا، ومعنى تدلى رجع لصورته الأصلية.

قوله: { فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ } في الكلام حذف، والأصل فكان مقدار مسافة قربه منه، مثل مقدار مسافة قاب قوسين، والقاب القدر، وقيل: هو ما بين المقبض والطرف، ولكل قوس قابان، فأصل الكلام فكان قابي قوسين، فحصل في الكلام قلب. قوله: { أَوْ أَدْنَىٰ } أو بمعنى بل، نظير قوله تعالى:
{ أَوْ يَزِيدُونَ } [الصافات: 147] أو على بابها، والشك بالنسبة للرائي، والمعنى: إذا نظرت إليه وهو في تلك الحالة، وتتردد بين المقدارين.

قوله: (حتى أفاق) غاية لمحذوف أو ضمه إليه حتى أفاق، روي أنه لما أفاق قال: يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحداً على مثل هذه الصورة، فقال: يا محمد إنما نشرت جناحين من أجنحتي، وإن لي ستمائة جناح، سعة كل جناحٍ ما بين المشرق والمغرب، فقال صلى الله عليه وسلم: إن هذا لعظيم، فقال جبريل: وما أنا في جنب خلق الله إلا يسيراً، ولقد خلق الله إسرافيل، له ستمائة جناح، كل جناح منها قدر جميع أجنحتي، وإنه ليتضاءل أحياناً من مخافة الله تعالى، حتى يكون بقدر الوصع، أي العصفور الصغير، وهذا على كلام الجمهور، وأما على المراد به الرب سبحانه وتعالى، فمعنى الاستواء: الاستعلاء والقهر، ومعنى الدنو والتدلي: تجليه بصفة الجمال والمحبة لعبده، على حد ما قيل في ينزل ربنا كل ليلة.

}فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ { * { مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ{

قوله: { فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ } هذا مفرع على قوله: { وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ } ومشى المفسر على أن الضمير في { أَوْحَىٰ } الأول عائد على الله تعالى، والمراد بالعبد جبريل، والضمير في { أَوْحَىٰ } الثاني عائد على جبريل، وهو احتمال من ثمانية، أفادها العلامة الأجهوري وحاصلها أن يقال:
الضمير في أوحى الأول، إما عائد على الله أو جبريل،
والثاني كذلك، فهذه أربع، وفي كل منها إما أن يراد بالعبد جبريل أو محمد، فهذه ثمان اثنان منها فاسدان وهما أن يجعل الضمير في أوحى الأول عائداً على جبريل، ويراد بالعبد جبريل، سواء جعل الضمير في أوحى الثاني عائداً على الله أو جبريل وباقيها صحيح، والأنسب بمقام المدح أن يعود الضمير في أوحى الأول والثاني على الله، والمراد بالعبد محمد عليه الصلاة والسلام، والمعنى: أوحى الله إلى

عبده محمد ما أوحاه الله إليه، من العلوم والأسرار والمعارف التي لا يحصيها إلا معطيها، بواسطة جبريل ويغير واسطته، حين فارقه عند الرفوف.
قوله: (ولم يذكر الموحى به تفخيماً لشأنه) أي وإشارة إلى عمومه، واختلف في هذا الموحى به، فقيل مبهم لا نطلع عليه، وإنما يجب علينا الإيمان به إجمالاً،

وقيل هو معلوم، وفي تفسيره خلاف، فقيل أوحى الله إليه: ألم أجدك يتمياً فآويتك؟ ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك؟
وقيل: أوحى الله إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها يا محمد، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك.
قوله: (بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان. فالمعنى على التشديد أن ما رآه محمد بعينه صدقه قلبه ولم ينكره، والتخفيف قيل كذلك، وقيل: هو على إسقاط الخافض، والمعنى ما كذب الفؤاد فيما رآه. قوله: (من صورة جبريل) بيان لما رأى؛ وهذا أحد قولين، وقيل هو الله عز وجل، وعليه فقد رأى وربه مرتين، ومرة في مبادئ البعثة، ومرة ليلة الإسراء، واختلف في تلك الرواية فقيل: رآه بعينه حقيقة، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين منهم: ابن عباس، وأنس بن مالك، والحسن وغيرهم، وعليه قول العارف البرعي:

وإن قابلت لفظة لن تراني بما كذب الفؤاد فهمت معنى
فموسى خر مغشياً عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنا

وقيل: لم يره بعينه، وهو قول عائشة رضي الله عنها، والصحيح الأول لأن المثبت مقدم على النافي، أو لأن عائشة لم يبلغها حديث الرؤية، لكونها كانت حديثة السن.

}أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ **{ * {** وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ **} * {** عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ **} * {**عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ **} * {** إِذْ يَغْشَىٰ ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ **} * {** مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ**{**

قوله: { أَفَتُمَارُونَهُ } بضم التاء وبالألف بعد الميم من ماراه جادله وغالبه، أو بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف من مريته حقه إذا علمته وجحدته إياه، قراءتان سبعيتان. قوله: { عَلَىٰ مَا يَرَىٰ } أي على ما رآه وهو جبريل على كلام المفسر، وذات الله تعالى على كلام غيره، وعبر بالمضارع استحضاراً للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين.

قوله: { وَلَقَدْ رَآهُ } اللام للقسم، وقوله: (مرة) أشار بذلك إلى أن { نَزْلَةً } منصوب على الظرفية.
قوله: { عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ } سميت بذلك، إما لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها، أو لأنه ينتهي علم الأنبياء إليها، ويعزب علمهم عما وراءها، أو لأن الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها، أو لانتهاء الملائكة إليها ووقوفهم عندها، أو لأنه ينتهي إليها أرواح الشهداء، أو لأنه ينتهي إليها أرواح المؤمنين، أو لأنه ينتهي إليها من كان على سنة رسول الله أقوال، وإضافة سدرة المنتهى، إما من إضافة الشيء إلى مكانه، والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم، أو من إضافة الملك إلى المالك، على حذف الجار والمجرور، أي سدرة المنتهى إليه، وهو الله عز وجل، قال تعالى:
{ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ } [النجم: 42]. قوله: (لما أسري به) أي وكان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر،
وقيل: كان قبلها بثلاث سنين، والرؤية الأولى كانت في بدء البعثة، فبين الرؤيتين نحو عشر سنين.
قوله: (وهي شجرة نبق) أي وفيها الحل والحلل والثمار من جميع الألوان، لو وضعت ورقة منها في الأرض لأضاءت لأهلها.
قيل: هي شجرة طوبى، والصحيح أنها غيرها، والنبق بكسر الباء وسكونها، واختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر، لما قيل: إن السدرة تختص بثلاثة أوصاف: ظل مديد، وطعام لذيذ، ورائحة ذكية، فشابهت الإيمان الذي يجمع قولاً وعملاً ونية، فظللها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه، وطعمها بمنزلة النية لكمونه، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره، قيل: إن سدرة المنتهى قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: استوص بإخواني في الأرض خيراً،
فقال صلى الله عليه وسلم: **" من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار "**
واستشكل هذا الحديث بأنه يقتضي أن قطع السدر حرام لحاجة ولغير حاجة، مع أنه خلاف المنصوص، وأجيب بأنه سئل أبو داود عن هذا الحديث فقال: هو مختصر وحاصله: **" من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار "** وبعد ذلك فهذا لا يخص السدر.

قوله: { عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ } حال من { سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ }. قوله: (تأوي إليها الملائكة) الخ، وقيل: هي الجنة التي أوي إليها آدم عليه السلام إلى أن أخرج منها، وقيل: لأن جبريل وميكائيل يأويان إليها، فهذا وجه تسميتها جنة المأوى، أو لأن أهل السعادة يأوون إليها.

قوله: { مَا يَغْشَىٰ } أبهم الموصول وصلته إشارة إلى أن ما غشيها لا يحيط به إلا الله تعالى. قوله: (من طير وغيره) ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **" رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب، ورأيت على كل ورقة ملكاً قائماً يسبح الله تعالى "** وورد أنه عليه الصلاة والسلام قال: **" ذهب بي جبريل إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كقلال هجر، فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت، فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها، فأوحى إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة "** وقيل: يغشاها أنوار التجلي وقت مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لربه، كما تجلى على الجبل عند مكالمة موسى، لكن السدرة أقوى من الجبل، فالجبل صار دكاً، وخر موسى صعقاً، ولم تتحرك السدرة، ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم.

قوله: { مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ } أي ما يلتفت إلى ما غشى السدرة من العجائب المتقدمة، لأن الزيغ هو الالتفات لغير الجهة التي تعنيه. قوله: { وَمَا طَغَىٰ } الطغيان مجاوزة الحد اللائق كما أفاده المفسر، فوصف صلى الله عليه وسلم بكمال الثبات والأدب، مع غرابة ما هو فيه إذ ذاك، وسبق تنزيه علمه من الضلال، وعمله عن الغواية، ونطقه عن الهوى، وفؤاده عن التكذيب، وهنا تنزه بصره عن الزيغ والطغيان مع تأكيد ذلك وتحقيقه بالأقسام، وناهيك بذلك عن رب العزة جل جلاله ثناء.

{لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ **}** * **{** أَفَرَأَيْتُمُ ٱللاَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ **}** * **{** وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلأُخْرَىٰ**}**

قوله: { لَقَدْ رَأَىٰ } اللام في جواب قسم محذوف. قوله: { ٱلْكُبْرَىٰ } أفاد المفسر أن من للتبعيض، وهو مفعول لرأى، والكبرى صفة لآيات، ووصفه بوصف المؤنثة الواحدة لجوازه وحسنه مراعاة الفاصلة، وفسر الكبرى بالعظام، إشارة إلى أنه ليس المعنى على التفضيل لعدم حصر تلك الآيات، ووصف العظم مقول بالتشكيك فيها، فيذهب السامع فيها كل مذهب فتدبر. قوله: (رفرفاً) قيل: هو في الأصل ما تدلى على الأسرة من غالي الثياب ومن أعالي الفسطاط، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى، جاءه الرفرق فتناوله من جبريل وطار به إلى العرش، حتى وقف بين يدي ربه، ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به، حتى أداه إلى جبريل صلوات الله عليهما، وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد، فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى، له خواص الأمور في محل الدنو والقرب، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء، مخصوصة بذلك في الأرض.

قوله: { أَفَرَأَيْتُمُ } استفهام إنكاري، قصد به توبيخ المشركين على عبادتهم الأوثان،

بعد بيان تلك البراهين القاطعة الدالة على انفراده تعالى بالألوهية والعظمة، وأن ما سواه تعالى، وإن جعلت مرتبته وعظم مقامه، حقير في جانب جلال الله عز وجل.
قوله: { ٱللاَّتَ } اسم صنم كان في جوف الكعبة، وقيل: كان لثقيف بالطائف، وقيل: اسم رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج، وكان يجلس عند حجر، فلما مات سمي الحجر باسمه، وعبد من دون الله، وآل في اللات زائدة زيادة لازمة كما قال ابن مالك: وقد تزاد لازماً كاللات. وتاؤه قيل: أصلية وعليه فأصله ليت، وقيل: زائدة وعليه فأصله لوى يلوي، كأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها، ويلتوون أي يعتكفون عليها، ويترتب على القولين الوقف عليها، فبعض القراء يقف عليها الهاء على القول بزيادتها، وبعضهم بالتاء على القول بعدم زيادتها. قوله: { وَٱلْعُزَّىٰ } تأنيث الأعز كالفضل والأفضل وهو اسم صنم، وقيل شجرة سمر لغطفان كانوا يعبدونها، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها.

قوله: { وَمَنَاةَ } إما بالهمزة بعد الألف أو بالأف وحدها، قراءتان سبعيتان، إما مشتقة من النوء وهو المطر، لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء، أو من منى يمني أي صب، لأن دماء النسك كانت تصب عندها. قوله: (اللتين قبلها) أي إما صفة بالنظر للفظ، أو بالنظر للرتبة، والمعنى أن رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها. قوله: (صفة ذم للثالثة) أي لأنها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار. قوله: (وهي أصنام من حجارة) أي أن الثلاثة أصنام من حجارة، كانت في جوف الكعبة، وقيل اللات لتثقيف بالطائف، والعزى شجرة لغطفان، ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف، وقل: إن اللات أخذه المشركون من لفظ الله، والعزى من العزيز، ومناة من منى الله الشيء قدره. قوله: (والثاني محذوف) أي وهو جملة استفهامية استفهاماً إنكارياً ذكرها بقوله: (ألهذه الأصنام) الخ، والمعنى أفرأيتموها قادرة على شيء. قوله: (ولما زعموا أيضاً) كما زعموا، أن الأصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله تعالى.